

مصطفى

ورحلة العودة إليه

ابن الجي فريضا عليك القرآن لرادك إلى معاد



الشهر من المجاهدة

بقلم: د. سعد جبر



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ

صِدْقُ الْعَظِيمِ

مصحفي.. ورحلة العودة إليه

رحلة مجاهدة استمرت قرابة شهر،

عاشها وسط يومياتها

د. سعد جبر

وكيل كلية الإعلام بجامعة باشن - وعميدها السابق

من علماء الأزهر الشريف



محتويات المحطات

1. محطة الوعي بالهجر
إدراك معنى البعد وأثره النفسي والروحي.
2. محطة التهيئة والنية
ندم وتوبة واشتياق صادق للوصال من جديد.
3. محطة الورد والالتزام
العودة العملية للمصحف، ورد تلاوة وسماع.
4. محطة التدبر والتذوق
فهم المعاني والحياة مع القصص والحقائق.
5. محطة الدعاء بالقرآن والحياة به
استخدام آيات الدعاء في الحياة اليومية.
6. محطة الأخلاق القرآنية
تطبيق الهداية القرآنية في السلوك اليومي.
7. محطة الاستمرارية والمصحف الصباح
تثبيت العادة وجعل القرآن رفيقاً يومياً.





المقدمة

مُصْحَفِي وَرِحْلَةُ الْعُودَةِ إِلَيْهِ

كلمات تبحث عن روحها بين السطور، وأنفاس تحاول أن تعود إلى موطنها الأول. إنها رحلة نفس أدركت غربتها، وقلب تذكر فجأة أنه كان ينسى أن ينبض. كانت الدنيا صرخة ضوضاء، حتى لم أعد أسمع صوت ندائي الداخلي، ولا صوت الهدى الذي كان يتردد في أذني منذ نعومة أظفاري.

هذه صفحات من يوميات روح عطشى، سلكت درب المجاهدة لتعود إلى ينبوعها. رحلة استمرت قريباً من شهر، لكنها أعادتني إلى سنوات العمر كلها. سطرتها كما عشتها: ارتباكاً ويقيناً، جفاءً وندماً، ثم توبةً واشتياقاً، حتى كان اللقاء.

لقد كتبت هذا الكتاب لأن القلب عندما تتم تصفيته يرى الحقيقة بألمها وجمالها وهي: أن البعد عن القرآن موتٌ بطيء، وأن العودة إليه حياة. كتبتُه لأن الهداية لا تأتي من فراغ، بل تأتي من العودة إلى ذلك النور الذي تركناه وراء ظهورنا، غارقين في زحام الحياة.

إنها رحلة من "الهجر" إلى "الصحبة"، من ظلمة البعد إلى نور القرب. محطات سبع، بدأت بإدراك مرارة الغياب، ثم التوبة والتهيئة للقاء، فالعودة العملية بالورد اليومي، ثم الانتقال من مجرد التلاوة إلى حلاوة التدبر والتذوق، فاستقاء الأدعية من الآيات، وترجمة الهداية إلى أخلاق عملية في التعامل، وأخيراً التخطيط للاستمرار والخوف من الانتكاسة.

حقيقة هي تجربة شخصية، ولكنها دعوة لكل قلب يشعر بجفاف، وكل روح تبحث عن معنى، وكل مسلم يريد أن يعيد صلته بربه. لأن القرآن لم ينزل ليكون كتاباً على الرفوف، بل ليكون هداية للبشر، ونوراً للقلوب، وشفاءً للصدور. والعالم اليوم بأمس الحاجة إلى العودة إلى هذا المنهج، إلى هذه الهداية، إلى هذه الحياة الحقيقية.

فإليك أيها القارئ الكريم، أقدم هذه الومضات من رحلتي، عسى أن تجد في سطورها ما يوقظ في قلبك ذكرى اللقاء، ويدفعك إلى الشروع في رحلة العودة إلى نفسك، إلى كلام ربك، إلى مصحفك.

د. سعد جبر



المحطة الأولى

الوعي بالهجر

◆ حين صمت قلبي... ثم ناداني القرآن

مفتاح:

تذكرت حين كنت أقرأ القرآن كما يقرأ المرء عادةً: صوتٌ يعلو، وصفحاتٌ تُطوى، وعينٌ تنتقل من سطرٍ إلى آخر، دون أن يحدث في الداخل شيءٌ يُذكر.

وتذكرت أنه ذات مساءٍ هادئٍ، كنت أستمع إلى تلاوةٍ عابرة، فتوقّف القارئ عند قوله تعالى:

"وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورًا" كأن الآية خرجت من المصحف لتقول لي: أأنت منهم؟ حينها شعرت أن هناك فجوة عميقة بيني وبين الكتاب الذي زعمتُ أنني أحبه، فجوة لم تصنعها الأيام بل الغفلة.

وجدان:

كان الشعور مزيحًا من الندم والدهشة؛ كيف غاب عني أن الهجر لا يعني ترك القراءة فقط، بل ترك التدبر والعمل والاستجابة؟ بدأت أستعيد ملامح تلك الأيام التي خفت فيها صوت القرآن في قلبي، فحلّ محلّه ضجيج الدنيا، حتى صرت أقرأ القليل ثم الأقل ثم اكتفيت بالسماع ثم بعدت وغاب عن عيني نوره وعن روحي روحها. إنه وعيٌ موجد، لكنه جميل، لأن الألم هنا علامة حياة.

الرسالة الروحية لهذه المحطة:

إغلاق المصحف هجر حقيقي، وعدم حضوره في قلبك وعدم حضور قلبك عند سماعه وعدم التفكير في كنوز معانيه هجر آخر وغياب الأثر هجر أكبر. أن تقرأ ولا تتغير، أن تسمع ولا تتحرك، أن تعرف ولا تعمل — تلك هي صور الهجر التي تنخر القلب بصمت. العودة تبدأ بالاعتراف: أن أقول لنفسي "نعم، هجرته"، ثم أضع أول خطوة نحو اللقاء من جديد.



أتذكر حين كنت ألوم نفسي في أي يوم أسافر وليس في يدي مصحفي الحجم المتوسط الذي كنت أعتز به وأملأه علامات وأوراق تدبر وكنت أنشد مع نفسي إن نسيت حمل مصحفي : نسيت اليوم مصحفك " أمد بها صوتي " --- نسيت البر والتقوى " أمد بها صوتي "

الأدلة والنور القرآني

قال تعالى:

"كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب" فالبركة مشروطة بالتدبر، لا بمجرد التلاوة، ولا تدبر بغير تلاوة، ولا تلاوة بغير وصل وحب والتزام وانضباط. وقال صلى الله عليه وسلم: القرآن حجة لك أو عليك " فهو إما صديقك في الطريق، أو شاهدٌ على غيابك عنه.

الخطوات العملية:

- ✚ جاهدت للعودة صالحت نفسي وعاهدتها عذرتها عنفتها ما تركت
- طريقة إلا سلكتها معها بغية إعادتها للتألف مع الحبيب الغائب والعزيز
- المفقود والخاسر أنا مشاغل لا تنتهي وتسويق لا ينقطع
- ✚ وانتصرت أخيراً بانتزاع أول خمس دقائق كانوا كخمسين سنة من حلاوة
- تذكرهم
- ✚ فقط خصصتُ خمس دقائق يوميًا لا أكثر، لا للقراءة بل للإنصات؛ أفتح
- صفحة واحدة وأأمل ما فيها ببطء.
- ✚ حاولت تغيير المنظور بيني وبين المصحف الشريف
- ✚ بدأت أكتب في دفتر صغير جملةً واحدة من كل آية أثرت فيّ.
- ✚ توقفت عن جعل التلاوة "واجبًا" وأعدتها إلى مقام "اللقاء".
- ✚ في أسبوع واحد، بدأت أرى الفرق: نفس الآيات التي مررتُ عليها مئات
- المرات، أصبحت تُحدثني.

موقف وقصة: أتذكر صديقًا عاد من رحلة علاج طويلة، كان يقول:

"في المستشفى لم يكن عندي أحد ولا شيء سوى المصحف، كنت أقرأه ببطء، كنت أقرأ نفسي، كأني أقرأ أول مرة، وكأني أستمع لنفسي إليه لأول مرة، فعرفت أنني كنت غائبًا عنه



رغم أنني أدرّسه للناس منذ سنين". كلمة "كنت أدرّسه" كانت كافية لأفهم أن الهجر قد يسكن حتى قلب الداعية والعالم، لا ينجو منه إلا من راقب نفسه كل يوم وجعل لنفسه حظاً من الزاد .

دعاء وتأمل:

اللهم لا تجعلنا من الذين يقرؤون كلامك بعيونهم فقط، واجعل لنا من كل آية حياة، ومن كل تدبر هداية، ومن كل لقاء مع كتابك تجديدًا للعهد معك. ربّ ردّنا إلى القرآن ردًّا جميلاً.

⌚ الزمن التقريبي المقترح لهذه المحطة:

من المفروض أن لا نحدد وقتاً حيث حركة الإنسان بالاتجاه الصحيح نحو القرآن الكريم هي حركة قلبية روحية بالمقام الأول يتبعها حرجة الجسد من الاستمساك والتلاوة والاستعداد والتفكير والنظر والتدبر والتفسير والعلوم والعمل بما فيه من العلوم ومع ذلك فلا مانع من وضع مدة تقريبيه تتناسب مع مدة الشهر الذي كان هو فعلاً رحلة الشوق والمكابدة والاجتهاد وعليه فإن هذه المحطة تحتاج عادةً من 3 إلى 4 أيام وربما تصل قريباً من أسبوع من التأمل والممارسة حتى يبدأ أثرها بالظهور في القلب والروح.





المحطة الثانية

التهيئة والنية

ندم وتوبة واشتياق صادق للوصال من جديد

◆ حين ناداني الحنين... فتهيأ قلبي للعودة

مفتتح:

بعد أن وعيتُ كم كنت بعيدًا، لم أستطع أن أفتح المصحف مباشرة.
كأنَّ بيني وبينه حجابًا من الخجل.
كنت أمرّ بجانبه فأشعر أنه ينظر إليّ في صمتٍ مهيب، وأسمع في داخلي صوتًا خافتًا يقول :
أما أن للقلوب أن تعود؟
وفي إحدى الليالي، سمعتُ آية من مذياع قديم في سيارة الأجرة:
"قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله"
كانت كأنها أنزلت لي ، وكُتبت لي بل وقرئت لي. في تلك اللحظة، سال الدمع بلا إرادة...
وعرفت أن العودة قد تيسرت وأن التوبة قد بدأت.

وجدان:

شعورٌ حلّو مرّ: ندمٌ يوجع، وشوقٌ يدفئ.
كأنك تستعيد ذكرى أيامٍ كنتَ فيها قريبًا من الله، مطمئنًا، ووجهك يُشرق كلما فتحت
المصحف.
ثم تدرك كم فقدت من ذلك الصفاء حين ابتعدت.
هذا الإدراك لا يُحزنك فحسب، بل يوقظك.
كأن القلب يتنفس من جديد ويقول: "اشتقتُ، فأعدني".



الرسالة الروحية لهذه المحطة:

التوبة ليست كلمة تُقال، بل شعورٌ يُستعاد.
أولها الندم الصادق، وثمرتها العزم على الصلة من جديد.
إن تهيئة القلب للقرآن تشبه تهيئة الأرض للمطر: تُنقى، وتُروى، وتُنْتَظَر بركتها.
فالقلب القاسي لا يُثمر بالقرآن، ولكن حين يرقّ بندمٍ ودعاء، يصبح مستعداً لفيض النور.

الأدلة والنور القرآني:

قال تعالى:

"وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون"
التوبة ليست لمن عصى فقط، بل لكل مؤمنٍ يريد فلاحاً جديداً.
وقال سبحانه:

"إن الذين اتقوا إذا مسهم طائفٌ من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون"
فالتذكر بداية البصيرة، ومن تذكّر لحظات القرب عاد إليها.

وقال النبي ﷺ:

"الندم توبة — فكل دمعة صادقة، وكل تنهيدة شوق، هي خطوة في طريق العودة.

التوصيات العملية:

- ✚ خذ وقتك في يومين إلى ثلاثة، لا للعجلة بل للصفاء.
- ✚ اجلس مع نفسك وتذكّر أجمل لحظاتك مع القرآن: متى كنت أقرب؟ كيف كان شعورك حينها؟
- ✚ اكتب رسالة صغيرة إلى نفسك تقول فيها: "لقد هجرتك يا كتاب الله، وأنا أعود إليك".
- ✚ أكثر من الدعاء بهذه الصيغة:
- ✚ اللهم ردّ قلبي إليك، واجعل للقرآن في صدري مقاماً لا يغيب.
- ✚ كلما سمعت آية، لا تمرّ عليها سريعاً؛ أغمض عينيك لحظة
- وقل: "هذا نداء لي".



موقف وقصة:

حدثني أحد أقرب الأصدقاء لي أنه بعد سنوات من الفتور، والانشغال عن القرآن الكريم بعد وفاة والده وتحمل المسؤولية وحده، سمع تلميذاً صغيراً يقرأ قوله تعالى:

"فاذكروني أذكركم" فبكي أمام الأطفال، وقال في نفسه: أنا الذي نسيت ، لكنه ما زال يذكرني؟

من تلك اللحظة بدأ يفتح المصحف كل فجر، لا ليقراً صفحات كثيرة، بل ليقول: "ها أنا ذا، عدت". وقد بارك الله له في عمله ووقته فأصبح يجد وقتاً للمراجعة والحفظ والتلاوة حتى وهو في حقله وعمله.

دعاء وتأمل:

يا رب، إن بيننا وبينك بُعداً صنعته الغفلة، فقربنا بفضلك،
وافتح لنا من أبواب رحمتك ما يليق بكرمك،
واجعل نيتنا في الرجوع صافية، لا رياء فيها ولا عادة، بل شوقاً إلى وجهك ورضاك.
اللهم اجعل القرآن حبيب قلوبنا، ونور صدورنا، وربيع أرواحنا.

⌚ الزمن التقريبي المقترح لهذه المحطة:

هذه المحطة تحتاج عادةً من 2 إلى 3 أيام حتى يصفو القلب، وتولد نية العودة من أعماق النفس لا من سطحها.





المحطة الثالثة

محطة الورد والالتزام

العودة العملية للمصحف، ورد تلاوة وسماع

◆ دموع اللقاء... وبداية الوصال

مفتاح:

ما زلت أذكر تلك الليلة جيداً.
وضعت المصحف أمامي بعد غياب طويل.
ترددت لحظات، كأني أقف على بابٍ مقدّس أخاف أن أدخله بلا إذن.
ثم فتحتَه على غير قصد، فإذا بعيني تقع على قوله تعالى:
"وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون"
كأنها دعوة شخصية... كأن صوتاً خفياً يقول لي: عدتُ فمرحباً.
قرأتُ أول صفحة، كانت الحروف ثقيلة في اللسان... لكن في القلب؟
كانت خفيفة، مطمئنة، مألوفة كأنها تعرّفني من جديد.
عندها أكملت الدموع الحضور الحقيقي، دموع اللقاء الأول بعد الفراق.

وجدان:

هذا الشعور لا يُوصف.
هو مزيج من الحياء والفرح، من الوجل والأنس.
تشعر كأنك طفل عاد إلى حضن أمه بعد تيهٍ طويل،
كأن الحروف تعرف قلبك وتعاتبه بحنان.
يبدأ القلب يستيقظ شيئاً فشيئاً، ويقول لك كل يوم: لا تتركني مجدداً.



الرسالة الروحية لهذه المحطة:

الورد القرآني ليس مجرد عدد صفحات تُقرأ، بل هو عهد يومي بينك وبين الله.
هو وعدٌ بالصُّحبة، ووثيقة حبٍّ متجدد.
كل من داوم على ورده، ولو قليلاً، وجد نفسه يُرزق وقتاً، وهدوءاً،
وسكينة لا تُشبه شيئاً.
فالثبات على القليل خير من نوباتٍ من الحماس تنطفئ سريعاً.
ابدأ بصغيرٍ تقدر عليه، فسرّ البركة في الدوام لا الكمّ.

الأدلة والنور القرآني

قال تعالى:

"ورتل القرآن ترتيلاً"

لم يقل اقرأه كثيراً، بل اقرأه بوعي، ورتابة، وحضور قلب.
وقال النبي ﷺ:

"أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل"

فكل تلاوةٍ ثابتة، ولو صفحة، هي حبٌّ متجدد بينك وبين ربك.
وقال تعالى:

"إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً
وعلانية يرجون تجارةً لن تبور"
هي تجارةٌ مع الله، لا تعرف الخسارة أبداً.



التوصيات العملية:

- ✚ اختر وقتًا مقدسًا لا يمسّ، ولو عشر دقائق يوميًا، يكون "موعدك مع الله."
- ✚ لا تُكثِر في البداية؛ صفحة واحدة بتدبرٍ خير من خمسٍ بتسرّع.
- ✚ اجعل لك ورد تلاوة وورد سماع: في الطريق، أو قبل النوم، أو أثناء العمل.
- سماعاتك يمكن أن تكون مصحفًا متنقلًا.
- ✚ دوّن كل يوم آيةً لامستك، ولو بكلمة واحدة: "أوجعتني"، "طمأنتني"، "أيقظتني".
- ✚ ابحث عن قارئٍ ترتاح إليه؛ فالصوت الذي يأنس له قلبك هو باب من أبواب الاستقرار في الورد.

موقف وقصة:

حدثني صديق أنه حين بدأ ورد التلاوة بعد انقطاع، جعل لنفسه قاعدة: لا أنام حتى أقرأ صفحة واحدة على الأقل. وفي يومٍ متعبٍ جدًّا، قرأ آية واحدة فقط قبل النوم، وكانت: "ألا بذكر الله تطمئن القلوب" قال: "شعرت أنها تكفيني عن الدنيا كلها، ونمتُ مطمئنًا." ومن يومها صار ورده لا يُفارق ليله ولا نهاره.



دعاء وتأمل :

اللهم اجعل وِردِي مع القرآن وردَ حبٍّ لا عادة،
واجعل كل تلاوةٍ لي عهداً جديداً معك.
اللهم لا تحرمني لذة النظر في كلامك،
ولا تجعل قلبي يأنس بشيءٍ دون كلامك،
فأنت القائل " فاذكروني أذكركم"،
وأنا أذكرك بقراءته فاذكروني بقبولها.

🕒 الزمن التقريبي المقترح لهذه المحطة:

هذه المحطة تحتاج عادةً من 4 إلى 5 أيام حتى تستقر عادة الورد،
ويثبت أثر اللقاء في القلب، ويتحوّل الحماس إلى عادةٍ محبوبةٍ لا تُترك.





المحطة الرابعة

التدبر والتذوق

فهم المعاني والحياة مع القصص والحقائق

◆ حين بدأتُ أسمع القرآن يتحدث إليّ

مفتتح:

كنتُ أقرأ كعاديّ وردي اليومي.
لكن تلك الليلة كانت مختلفة.
وقفتُ عند قوله تعالى:

"وقال ربكم ادعوني أستجب لكم"

فتوقفت. لم أكمل شعرتُ كأن الآية تُخاطبني مباشرة: لماذا تهرب مني وأنت تحتاجني كل يوم؟ ظللتُ أكررها مراتٍ، وأحسّ أنني في حديثٍ حيٍّ مع الله عز وجل . عندها أدركتُ أن القراءة الحقيقية ليست مرور العين على الحروف، بل مرور المعاني على القلب، وقد دفعني هذا للقيام واستقبال القبلة والانخراط في دعوات لي ولوالدي ولأهلي لم أرتب شيئاً بل كانت دعوات تلقائية طمعا في الإجابة التي كنت متأكداً من حصولها.

وجدان:

في هذه المرحلة يبدأ القرآن يُنصت إليك كما تُنصت إليه.
تجد نفسك تضحك أحياناً، وتبكي أحياناً،
وتتوقف بين الآيات وكأنك تسمع نداءً خفياً يقول: "قف هنا... هذا الكلام لك".



لم أعد أتعامل مع المصحف ككتاب، بل كرفيق.
كل آية فيها سؤال أو وعد أو تهديد، كنت أقول في نفسي:
"لمن هذه؟ هل لي أنا؟ أم لغيري؟ وماذا يريد الله مني الآن؟"
شيئاً فشيئاً أصبحت التلاوة جلسة حوار وليست مجرد ترديد.

الرسالة الروحية لهذه المحطة:

التدبر ليس مهارة علمية بقدر ما هو حالة محبة ويقظة.
أن تدرك أن هذا الخطاب موجّه إليك شخصياً.
كل "يا أيها الذين آمنوا" تعنيك أنت.
وكل قصة نبيٍّ أو قومٍ هي مرآة لحالك.
من دون التدبر، يصبح القرآن كالشمس وراء غمامٍ كثيف: نعرف أنها
موجودة لكننا لا نشعر بحرارتها.
أمّا بالتدبر، فكل آية تُشعل فيك نوراً جديداً.

الأدلة والنور القرآني

قال تعالى:

"كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب"
أي إن الغاية من نزوله ليست القراءة فحسب، بل التذكر والفهم
والعمل.

وقال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه:

"لا خير في قراءةٍ لا تدبر فيها، ولا في عبادةٍ لا فقه فيها".
وكان ابن مسعود إذا قرأ آية فيها ذكر الجنة وقف يسأل الله،
وإذا مرّ بآية فيها ذكر النار تعوّد منها،



حتى قال أحد تلاميذه: "كنا نظن أن القرآن نزل لأجل ابن مسعود وحده من كثرة ما يتفاعل معه".

التوصيات العملية:

- + اختر من وردك اليومي آية واحدة لتتوقف عندها طويلاً، اسأل نفسك: ماذا تقول لي؟
- + استخدم دفترًا صغيرًا تسجّل فيه "آية اليوم" ومعناها كما فهمته أنت.
- + ابحث عن معنى كلمة صعبة في تفسير ميسر أو عبر تطبيق موثوق، ولا تمر على غريب كأنك لم تسمعه.
- + استمع أحياناً إلى تفسير سورة من قارئٍ محبب إليك، أو من دروس التفسير الصوتية القصيرة.
- + عندما تسمع قصة نبيٍّ أو أمةٍ، حاول أن ترى نفسك في القصة: ما الذي يشبهك؟ ما الذي ينبغي أن تتجنبه؟

موقف وقصة:

كنتُ ذات مرة أقرأ في سورة يوسف.
وصلت إلى قوله تعالى:
"قال إنما أشكو بثي وحزني إلى الله"
أغلقتُ المصحف لحظةً، وبكيتُ دون أن أشعر.
كم من مرة شكوتُ للناس ونسيتُ أن أشكو إلى الله؟
ومنذ تلك الليلة أصبحت هذه الآية دعائي في كل كرب.



وفي سيرة السلف، قيل عن الحسن البصري رحمه الله:
كان إذا قرأ قوله تعالى:

"وإن منكم إلا واردها"

يصرخ حتى يُغشى عليه ويقول: "اللهم سلّمني عند الورود".
كانوا لا يقرؤون القصص للمعرفة بل للمحاسبة.

وصديق لي أخبرني أنه حين بدأ التدبر، اكتشف أن آيات كان يظنها عن
"الآخرين" تتحدث عنه.

قال لي: "أصبحتُ أرى نفسي في أخطاء بني إسرائيل، وفي غفلة أصحاب
الجنة، وفي ندم أصحاب الكهف... وكان القرآن يعزّيني ثم يحنو عليّ".

دعاء وتأمل :

يا رب، علّمني أن أسمعك حين تكلمني بآياتك،
وأن أرى نورك في كل أمرٍ تأمرني به.
اجعل التدبر حياة قلبي، والفهم مفتاح طاعتي،
وارزقني أن أعيش مع القرآن كما عاش به أنبياءك وأولياؤك،
أسمع فيه كلامك لا كلامي، وأرى فيه نفسي لا غيري.

الزمن التقريبي المقترح لهذه المحطة: ⌚

تحتاج هذه المحطة عادة من 3 إلى 4 أيام حتى يتحول التدبر من
لحظات عابرة إلى عادةٍ واعيةٍ تُغذي العقل والروح معًا.



المحطة الخامسة

محطة الدعاء بالقرآن والحياة به

استخدام آيات الدعاء في الحياة اليومية

🌿 حين يصبح القرآن لسانك في الدعاء، وصوتك في الرجاء

مفتاح :

بعد أن ذاق القلب حلاوة التلاوة والتدبر، ينتقل إلى محطة جديدة هي أشبه ما تكون بحديقة مفتوحة بين الأرض والسماء... إنها محطة الحديث مع الله بكلامه هو، والدعاء بالآيات التي نزلت لتكون مفاتيح الفرج ومنازل الرجاء.

في هذه المرحلة، لا تكفي بأن تدعو لنفسك، بل تجعل القرآن هو الذي يدعو عنك.

حين تقول:

{ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين}
فكأنك تُعيد نداء آدم الأول، وتستغفر بلسان النبوة.

وحين تهمس:

{رب إني لما أنزلت إليّ من خير فقير}

تشعر أن كل فقرٍ روحي أو مادي فيك يجد صوته في هذه الكلمات.

كنت ذات مرة أمرّ بضيقٍ نفسي شديد، أحسست أن الأبواب كلها مغلقة، حتى القراءة كانت ثقيلة.

ففتحت المصحف عشوائياً، فوقع عيني على قوله تعالى:



{أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ}
فقرأتها مراتٍ عديدة، دون قصدٍ مني صرْتُ أكررها وأنا أبكي، كأنها نزلت
لتُقال لي في تلك اللحظة بالذات.
ومن يومها تعلمت أن آيات الدعاء ليست للقراءة فحسب، بل للتنفس
بها.

من قصص السلف الصالح :

ورد أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كان يدعو بهذا الدعاء بعد
التشهد في الصلاة ، ويعلمه للناس ، فقد قال الحافظ ابن حجر في "فتح
الباري: " وَقَدْ وَرَدَ فِيهَا يُقَالُ بَعْدَ التَّشَهُدِ أَخْبَارٌ ، مِنْ أَحْسَنِهَا مَا رَوَاهُ
سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ مِنْ طَرِيقِ عُمَيْرِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ "
كَانَ عَبْدُ اللَّهِ - يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ - يُعَلِّمُنَا التَّشَهُدَ فِي الصَّلَاةِ ثُمَّ يَقُولُ : إِذَا
فَرَعْتَ أَحَدَكُمْ مِنَ التَّشَهُدِ فَلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ مَا عَلِمْتُ
مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ .
اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرٍ مَا سَأَلْتُكَ مِنْهُ عِبَادُكَ الصَّالِحُونَ ، وَأَعُوذُ بِكَ
مِنْ شَرِّ مَا اسْتَعَاذَكَ مِنْهُ عِبَادُكَ الصَّالِحُونَ . رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً "
الآية . قَالَ : وَيَقُولُ [يعني : ابن مسعود]: لَمْ يَدْعُ نَبِيٌّ وَلَا صَالِحٌ بِشَيْءٍ إِلَّا
دَخَلَ فِي هَذَا الدُّعَاءِ " انتهى.

فهذا الدعاء يكفي عن غيره ، وإذا أكثر المسلم من الدعاء به كان على خير
عظيم ، ولا حرج على المسلم أن يقتصر عليه، إذا لم يقدر على غيره من
الأدعية الجوامع ، وشق عليه حفظها.

يقول سبحانه وتعالى : (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا
وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ * رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّنَا كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ



تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ
 ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ
 أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ *
 رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ
 وَلَا فِي السَّمَاءِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ
 إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ * رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ
 دُعَاءَ * رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ)

إبراهيم/35-41

وقد كان إبراهيم عليه السلام رحيمًا شفيقًا بأمته وذريته ، فلم يكن
 يفوت فرصة إلا ويسأل الله سبحانه الخير لهم.

ويبقى السؤال عن سبب مجيء حرف الجر (مِنْ) في قوله : (رَبِّ
 اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي) ، ولم يقل (وذريتي) .

اختلف في ذلك المفسرون إلى قولين:

القول الأول : وهو قول جماهير المفسرين ممن تكلم في هذه المسألة ،
 أن (مِنْ) هنا للتبعيض ، قالوا وهو تأدب من إبراهيم الخليل عليه
 السلام في دعائه الله سبحانه وتعالى ، حيث كان يعلم أن حكمة الله
 اقتضت وجود المؤمن والكافر ، والظالم والمحسن ، فكان دعاؤه
 مراعيًا لما يعلمه من حكمة الله وسنته في خلقه ، كما قال سبحانه :
 وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ)

الصفات/113

يقول الزمخشري في "الكشاف: (1/634) "

" (ومن ذريتي) وبعض ذريتي ، عطفًا على المنصوب في (اجعلني) ،
 وإنما بعّضَ لأنه عَلِمَ بإعلام الله أنه يكون في ذريته كفار ، وذلك قوله :
 (لا ينال عهدي الظالمين) " انتهى.

وانظر : "تفسير البيضاوي" (202/3) ، "تفسير أبي السعود" (54/5) ،



"الجلالين" (335) ، "روح المعاني(13/243) "

وفي القرآن الكريم مواقف عديدة من دعاء إبراهيم عليه السلام
وتخصيصه ذريته بشيء من الدعاء، وفي كل منها يأتي حرف الجر (من)
فانظر قوله سبحانه في سورة البقرة:

(وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ
وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) البقرة/124
وكذلك قوله سبحانه وتعالى:

(رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا
وَتُبَّ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) البقرة/128

القول الثاني : عدم التسليم بكونها للتبعيض ، فقد كان الأنبياء يدعون
لأقوامهم بصيغة التعميم وهم يعلمون سنة الله في خلقه حين كتب
في الناس المؤمن والكافر وكتب من المؤمنين أيضا من يعذب بسبب
ذنوبه في النار ثم يخرج منها ، ولم يكن ذلك اعتداء في الدعاء.

فهذا نوح عليه السلام يقول : (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي
مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا) نوح/28
وإبراهيم عليه السلام أيضا يقول : (وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ)
رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ)

وكان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يدعو ويقول : (اللَّهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي
(رواه مسلم(202)

قالوا والأنبياء يسألون الله أكمل ما يحبون لأنفسهم وذرياتهم وأقوامهم
، وإبراهيم عليه السلام يطمح أن تكون ذريته كلها موحدة ، تعبد الله
وتجتنب الأصنام ، وإن كان الشرك لا بد وأن يكون على الأرض ، ففي
غير ذريته.

يقول العلامة الطاهر ابن عاشور في تفسيره المتميز "التحرير
والتنوير: (7/445) "



"و (مِنْ) ابتدائية ، وليست للتبعيض ؛ لأن إبراهيم عليه السلام لا يسأل الله إلا أكمل ما يحبه لنفسه ولذريته.
ويجوز أن تكون (مِنْ) للتبعيض ، بناء على أن الله أعلمه بأن يكون من ذريته فريق يقيمون الصلاة وفريق لا يقيمونها ، أي : لا يؤمنون.
وهذا وجه ضعيف ؛ لأنه يقتضي أن يكون الدعاء تحصيلاً لحاصل ، وهو بعيد ، وكيف وقد قال (وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ) ولم يقل : ومن بني " انتهى.

أو يقال إنها لبيان الجنس ، فإن تقدير الآية : (واجعل من ذريتي مقيمي الصلاة) ، والمعنى : واجعل جنس ذريتي مقيمي الصلاة ، كقوله تعالى : (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) الفتح/29 . انظر "مغني اللبيب(421-420) " وهذا الوجه أقرب.

يقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في "تفسير البقرة 2" (33) في قوله تعالى : (وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) البقرة/124: قوله تعالى : (وَمِنْ ذُرِّيَّتِي) أي واجعل من ذريتي إماماً ؛ وهنا (مِنْ) يحتمل أنها لبيان الجنس ؛ وبناءً على ذلك تصلح (ذريتي) لجميع الذرية ؛ يعني: واجعل ذريتي كلهم أئمة ؛ ويحتمل أنها للتبعيض " انتهى.

ثانياً:

إذا فهم ما سبق تبين أنه لا بأس للمسلم أن يدعو بالصيغة نفسها التي جاءت في القرآن الكريم ، فقد تبين أنها ليست للتبعيض ، وأن الدعاء بها ينال جميع الذرية.

يقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في "لقاء الباب المفتوح " : (30/14)



"الدعاء بقوله : (رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي) من دعاء إبراهيم عليه الصلاة والسلام لا بأس به " انتهى .

إن الدعاء بالقرآن له طعم خاص...
فيه يقين الأنبياء، وصبر الأولياء، وطمأنينة من يعلم أن الله قد سمع
هذه الكلمات من قبل وأجابها.
حين تقول:

{حسبنا الله ونعم الوكيل}
فأنت لا تبتدع دعاءً جديداً، بل تُعيد صدى نداءٍ قديمٍ نجا به الخليل
من النار، ونجا به المؤمنون في أحد.
وهذا وحده كفيلاً أن يُحيي قلبك ويزرع فيه الثقة والسكينة.

من أجمل ما جربته أن أجعل لكل آية من آيات الدعاء التي أمر عليها في
التلاوة تكراراً لتأكيد التلاوة وأخذ الأجر في التلاوة وتأكيد الدعاء
والحياة مع دعاء القرآن الكريم الذي ورد على السنة الأنبياء
والصالحين.

قال بعض العارفين:

"من أراد أن يكلمه الله فليقرأ القرآن، ومن أراد أن يكلم الله فليدعُ".
أما من جمع بينهما — فقرأ ودعا بما قرأ — فقد بلغ المقام الأعلى في
الصلاة والمناجاة.



حينها تصبح الآيات جسراً، والدعاء عبوراً، والروح سابحة في أنوار الكلام الإلهي.

ولأن الدعاء حياة، فإن من يعيش بالقرآن يبدأ يطبق معانيه في حياته اليومية.

ف عند المشقة والتعب في الحياة يقول:

{ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا}

وعند ورود النعم وتذكرها يقول في شكره:

{رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ}

وهكذا يصبح القرآن حياة تُعاش، لا آيات تُتلى فقط.

♦ التوصيات العملية:

✚ خصص دفترًا صغيرًا بعنوان "دعائي بالقرآن"، اكتب فيه كل يوم

آية دعاء تمسّ حالك، بل اجمع أدعية القرآن الكريم كلها أو

تحصل عليها من المواقع الموثوقة في الانترنت وراجعها

واحفظها ورددتها .

✚ كررها في صلواتك وسجودك وأوقات خلوتك.

✚ لاحظ كيف تتغير نفسيتك وكيف تبدأ ترى الإجابة تأتيك من

حيث لا تحتسب.

♦ خاتمة تأملية:

اللهم اجعلنا ممن يدعونك بآياتك، ويرجونك بتلاوته وتدبره،



ويستغيثون بك بكلامك.
اللهم اجعل في قلوبنا نور القرآن، وفي ألسنتنا دعاءه، وفي حياتنا أثره.
يا من قلت: {ادعوني أستجب لكم}
نسألك أن نكون ممن دعاك فاستجبت له، وناجاك فقرّبته، وذكرك
فذكرته.

اللهم آمين

🌱 هذه المحطة تحتاج عادة من 4 إلى 5 أيام لتتفتح فيها بصيرتنا
بالدعاء ويتعمق الشعور بالقرب من الله.





المحطة السادسة

محطة الأخلاق القرآنية

تطبيق الهدايات القرآنية في السلوك اليومي

🌸 حين أصبح القرآن ميزان قلبي وسلوكي

مفتاح :

كانت هذه المحطة من أصعب محطات رحلتي مع المصحف...
فبعد أن استنار القلب بالتلاوة، وتطهر بالدعاء، جاء الدور على
الامتحان الحقيقي: أن أعيش بالقرآن، لا فقط أقرأه.
أن يتحول النور من صفحات المصحف إلى تصرفاتي، ونبرات صوتي،
ونظراتي، واختياراتي في المواقف اليومية.

كنت أظن أن علاقتي بالقرآن علاقة روح وذكر فقط، حتى وجدت
نفسي يوماً أعامل أحد المقصرين بجفاء، لا لأني غاضب لله، بل لأني
غضبت لنفسي...
وبعدها بقليل كان لي شرف اللقاء مع مصحفي لوما فتحته وقعت عيني
على قوله تعالى:

{ولو كنت فظًا غليظ القلب لانفضوا من حولك}
فسكتُ طويلاً. شعرت أن الله يكلمني مباشرة.
كأن الآية خرجت من سكون صفحات المصحف الشريف إلى أعماقي
لتقول لي: "أيها العائد، لن تنفعك تلاوتك ما لم تنهذب بها".



منذ ذلك اليوم، صرت أراجع نفسي كل مساء:
هل رضيت اليوم بما يرضاه القرآن؟
هل تسامحت كما أمرني؟
هل كففت لساني عن الغيبة؟
هل أحببت لأخي ما أحب لنفسي؟
كل إجابة كانت مرآة لصدق عودتي.

أذكر مرةً أن صديقاً لي أساء إليّ في موقفٍ عليّ، وكنت قادراً على الردّ،
بل كنت أعد الكلمات في رأسي.
لكن فجأةً، تذكرت قوله تعالى:

{ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه وليّ حميم}
فابتسمت وقلت له: "عفا الله عنك".
ثم رأيتَه بعد أيام يعتذر من قلبه.
تلك اللحظة لم تغرّ علاقتي به فقط، بل غيّرت نظرتي كلها إلى معنى
العفو.
القرآن علّمني أن أكون قوياً، لكن رقيقاً، حازماً، لكن رحيماً.

في هذه المحطة بدأت أكتشف أن الأخلاق ليست إضافية في الدين،
بل هي ثمرة الإيمان نفسه.
قال رسول الله ﷺ:

"إن من أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً".
فكنت أقول لنفسي كل صباح:



إن كنتَ حقًا من أهل القرآن، فليشهد بذلك من يعيش معك، لا فقط من يسمع تلاوتك.

سمعت مرةً أحد كبار العلماء يقول:

“كان السلف إذا ختم أحدهم القرآن، نظر في خلقه: فإن وجد أثرًا للقرآن في نفسه شكر الله، وإن لم يجد بكى واستغفر.”
وكم تذكرت هذا القول حين وجدت أنني بعد كل ختمةٍ للمصحف كنت أتحسن قليلًا في خُلقي، كأن الآيات تُعيد تشكيل ملامحي من الداخل.

أحد الأيام، كنت عائدًا من عملٍ مرهق، فدخلت البيت متعبًا متجهماً.
ابني الصغير جاء يحمل مصحفه، يقول بفرحٍ طفولي: “أبي! حفظت سورة الكوثر!”

كنت على وشك أن أقول له: “الآن؟ دعني أرتاح.”
لكن قبل أن أنطق، تذكرت قوله تعالى:

{وأما بنعمة ربك فحدّث}

فابتسمت وجلست معه نستمتع لسورته التي فرح بها حين ختمها،
شعرت أنني أنا من حفظ، لا هو.
تلك اللحظة كانت درسًا قرآنيًا في خلق الفرح بالخير.

بدأت ألاحظ أن القرآن يعالجني بهدوء.
كلما قرأت آية في الصبر، امتحنني الله في أمرٍ أحتاج فيه الصبر.



كلما قرأت آية في كظم الغيظ، ابتلاني ربي بموقفٍ يدفعني للغضب.
كأن الحياة كلها أصبحت تطبيقًا عمليًا لما أقرأ.
ولأن الله لطيف، فقد كان يعينني في كل مرةٍ أرجع فيها إليه بعد زلةٍ أو
انفعال.

◆ الأدلة والنور القرآني:

- قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها
 - إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم
 - واصبر وما صبرك إلا بالله
- كل آيةٍ من هذه كانت درسًا في التزكية والسلوك، وكأنها تقول لي:
"القرآن لا يكتفي بتقويم اللسان، بل يُعيد ترتيب النفس كلها".

◆ التوصيات العملية:

- ✚ دوّن كل يوم موقفًا تعاملت فيه "بطريقتك القديمة"، ثم تخيل كيف كان سيتصرف "صاحب القرآن".
- ✚ اختر خلقًا قرآنيًا واحدًا تُطبِّقه بوعي: كالصبر، أو العفو، أو الحلم.
- ✚ اجعل وردك اليومي من الآيات التي تتحدث عن الأخلاق.
- ✚ تذكّر دائمًا: لا قيمة لقراءةٍ لا تُغيّر فيك شيئًا.



◆ قصة من عهد السلف:

وأهل القرآن عند الحسن البصري هم الذين يتلونه حق تلاوته، وهم العالمون به العاملون بما فيه، وإن لم يحفظوه عن ظهر قلب.. قال المبارك بن فضالة: قال الحسن في قوله تعالى {الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته}: {يعملون بمحكمه، ويؤمنون بمتشابهه، ويكون ما أشكل عليهم إلى عالمه. "ومن كلامه رحمه الله: "إن أحق الناس بهذا القرآن من عمل به وإن كان لا يقرؤه". يعني لا يحفظه.

وقال أيضا: "إن هذا القرآن قد قرأه عبيد وصبيان لا علم لهم بتأويله، ولم يأتوا الأمر من قبل أوله. قال تعالى {كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته}، وما تدبر آياته إلا اتباعه، والله يعلم، أما والله، ما هو بحفظ حروفه وإضاعة حدوده، حتى إن أحدهم ليقول: قد قرأت القرآن كله، فما أسقطت منه حرفا، وقد . والله . أسقطه كله، ما يرى له القرآن في خلق ولا عمل، حتى إن أحدهم ليقول: إني لأقرأ السورة في نفس، ما هؤلاء بالقراء ولا العلماء، ولا الحكماء ولا الورعة، متى كانت القراءة تقول مثل هذا؟ لا كثر الله في الناس من هؤلاء" (الزهد لابن المبارك:274)

وكان يأمر القراءة بالتزام القرآن وتدبر آياته فيقول: "الزموا كتاب الله، وتتبعوا ما فيه من الأمثال، وكونوا فيه من أهل البصر." وقد نقل النووي عن الحسن في آداب حملة القرآن قوله: "إن من كان قبلكم رأوا القرآن رسائل من ربهم، فكانوا يتدبرونها بالليل، ويتفقدونها بالنهار" (التبيان في آداب حملة القرآن 29) فليس المقصود مجرد القراءة.. كما قال رحمه الله: "أنزل القرآن ليعمل به فاتخذ الناس تلاوته عملا"... قال ابن الجوزي: "يعني انهم اقتصروا على التلاوة وتركوا العمل به" (تلبيس إبليس:137).



◆ خاتمة تأملية:

اللهم اجعل القرآن خلقنا كما كان خلق نبيك ﷺ، واجعلنا ممن تزيّنوا به ظاهراً وباطناً، اللهم علّق قلوبنا به، وعدّل سلوكنا بآياته، وازرع فينا رحمته وولينه وحكمته واجعلنا ممن يرى عليهم أثر القرآن في وجههم وكلامهم وأعمالهم.

🌱 هذه المحطة تحتاج عادة من 5 إلى 6 أيام حتى يظهر أثرها في السلوك ويبدأ التحول الداخلي الحقيقي.

المحطة السابعة

محطة الاستمرارية والمصحف الصباح

تثبيت العادة وجعل القرآن رفيقاً يومياً

🌱 حين صار القرآن جزءاً من يومي لا ينفصل عن أنفاسي

مفتاح :

وصلت هنا بعد رحلةٍ طويلة من الوعي والندم، والتوبة والأنس، والتدبر والتطبيق...

كنت في البداية أبحث عن "العودة"، أما اليوم فأصبحت أعيش في الصحبة.

لم يعد القرآن زائراً يأتي في لحظات الخشوع، بل رفيقاً دائماً يمشي معي حيثما ذهبت.



أذكر أول يومٍ بعد انتهاء تلك الثلاثين المباركة... استيقظت في الصباح دون أن أخطط لشيء، ثم وجدت نفسي أفتح مصحفي تلقائيًا، كمن يشفق إلى صديقٍ لم يره منذ أمس. حينها أدركت أن العلاقة قد ترسخت... أن "الورد" لم يعد واجبًا يوميًا، بل حاجةً يومية. كنت أقرأ بطمأنينة مختلفة، بلا استعجال، بلا محاولة "إتمام الجزء"، فقط لأني لا أطيق أن يمرّ يوم دون أن ألامس النور.

في هذه المحطة تعلّمت أن الثبات أعظم من البدايات، وأن الله لا يريد مني الكثرة بل الاستمرار.
قال تعالى:

{فاستقم كما أمرت}

وقال ﷺ: "أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل".

فكنت أقول لنفسي كل صباح:

"يا نفسي، لا ترهقيها بالكم، بل ثبتي الخطوة، فالمصحف لا يطلب منك السرعة، بل الصّحة".

صرت أضع وردي في موعدٍ ثابت لا يُمسّ، كأنه موعد مع أقرب الأحبة. كنت أغلق هاتفي، وأبعد الضجيج، وأجلس مع مصحفي كما أجلس مع نفسي الحقيقية.

ولأن الله كريم، فقد بدأ يبارك في وقتي بشكلٍ عجيب.

صرت أنجز أعمالي أسرع، وتخفّ ضغوط يومي، وكأن من يقرأ القرآن لا يربح وقتًا فقط، بل يربح بركةً في كل دقيقة يعيشها.



في مرةٍ من المرات، سافرت لأيام طويلة، وانشغلت حتى نسيت وردي يوماً واحداً.

شعرت أن شيئاً في روحي انطفأ.
كل الأصوات حولي كانت باهتة، كأن الحياة بلا تلاوةٍ بلا نكهة.
فهمت حينها أنني لم أعد أقرأ القرآن، بل أصبح القرآن يقرأني...
إنه الذي يذكّرني بنفسي، ويعيد توازني كلما اختلّت الدنيا.

وفي محطة الاستمرارية اكتشفت سرّاً جميلاً:
أن الصحبة مع القرآن لا تعني الكمال، بل الرجوع بعد كل انقطاع.
كنت أظن أن الثابت هو من لا يتوقف أبداً، حتى أدركت أن الثابت هو
من يعود سريعاً كلما انشغل أو فتر.
تماماً كما يعود العاشق إلى محبوبه بعد غيابٍ قصير، لا يحتمل الفراق
أكثر.

سمعت أحد الصالحين يقول:
"صحبة القرآن كصحبة الحبيب: إن أقبلت عليه أقبلك، وإن أعرضت
عنه انتظرك."
فكنت أبتسم وأقول:
حقاً، ما أكرم هذا الصاحب، لا يغضب إن تأخرت، ولا يملّ إن أطلت،
بل يفتح ذراعيه في كل مرة أعود فيها.



◆ الأدلة والنور القرآني:

{الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب}
{ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين}
{واتل ما أوحى إليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه
ملتحدًا}
كلها كانت تقول لي: الصحبة مع القرآن ليست خياراً روحياً، بل ضرورة
حياة.

◆ التوصيات العملية:

- ✚ ثبت موعد وردك، واجعله جزءاً من روتينك، كما تثبت مواعيد طعامك ونومك.
- ✚ اختر قارئاً ترتاح إليه، واجعل له ورد سماع ثابتاً في السيارة أو أثناء المشي.
- ✚ راجع ما حفظت، وابدأ مشروع "صحبة مدى العمر" مع أحد الأصدقاء أو أفراد العائلة.
- ✚ اكتب في نهاية كل أسبوع ما تعلمته من آية واحدة، وطبقها عملياً في حياتك.
- ✚ وذكّر نفسك دائماً أن المصحف ليس كتاباً نُغلقه بعد الختم، بل باباً نُقيم عند عتبته كل يوم.

◊ قصص وومضات:

كنت أعرف رجلاً في الستين من عمره، بدأ رحلته مع المصحف متأخراً جداً، وكان يقول:



“أخشى أن أموت قبل أن أعتاد عليه.”
لكنه ثابر بصمت، حتى صار لا يبدأ يومه قبل أن يقرأ عشر آيات، ولا
ينام قبل أن يُراجع ما حفظ.
وحين توفي، وُجد مصحفه مفتوحًا عند قوله تعالى:
{يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضيةً مرضيةً}
كأن القرآن كان ينتظره ليختم به الرحلة.

◆ خاتمة تأملية:

اللهم اجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب
همي.
واجعل بيني وبينه عهداً لا ينقطع، ومحبة لا تذب، وصحبة لا تزول.
اللهم إن فرطتُ فذكرني، وإن نسيتُ فنبهني، وإن ضعفتُ فخذ بيدي
إليه.
واجعل آخر كلامي في الدنيا تلاوةً من كتابك، وأول لقائي في الآخرة
بوجهك الكريم.
🌱 هذه المحطة تحتاج عادة من 2 إلى 3 أيام لترسيخ العادة، لكنها
تمتد مدى الحياة لمن صدق العهد مع المصحف.





الخاتمة: عودة العمر إلى النور

ها نحن نصل إلى محطة الختام... لا نهاية الرحلة، بل بداية الصحبة الحقيقية. هذا الكتاب لم يكن فصلاً جامداً، بل كان رحلة قلبٍ عاد إلى مصحفه، رحلة وعيٍ ومراجعةٍ وتوبةٍ وتدرّجٍ نحو حياةٍ تتنفس بالقرآن.

لقد مررنا بمحطاتٍ سبع، تمثّل في حقيقتها درجات السلم إلى النور: في محطة الوعي بالهجر، أيقظنا القلب من غفلته، وأبصرنا مرارة البعد وآثاره، فكانت لحظة الاعتراف أول خطوة في طريق الشفاء. وفي محطة التهيئة والنية، نزلت الدموع توبةً صادقة، وبدأت النفس تتهيأ للقاءٍ جديد، تُطهر نيتها وتستعيد صدقها مع الله. ثم في محطة الورد والالتزام، وُلد الفعل بعد الشوق، فعاد المصحف إلى اليد واللسان، وعاد الصوت العذب يملأ المكان والزمان. وفي محطة التدبر والتذوق، لم نعد نقرأ الحروف بل نسمع الخطاب، نعيش المعنى ونتذوق النور، ونحسّ أن القرآن يخاطبنا نحن. ثم محطة الدعاء بالقرآن والحياة به، حين صرنا نستلهم من آياته أدعيتنا، ونستحضرها في تفاصيل يومنا، فصارت كلمات القرآن أنفاساً تسكننا.

وفي محطة الأخلاق القرآنية، انتقلنا من القول إلى الفعل، فغدت الآيات سلوكاً في الطريق، وخلقاً في المعاملة، ونوراً في الموقف. وأخيراً محطة الاستمرارية والمصحف الصاحب، حيث استقر القلب، واطمأن إلى أن القرآن لم يكن كتاباً للقراءة فقط، بل رفيق دربٍ للحياة كلها.



هذه المحطات السبع ليست مراحل زمنية فحسب، بل تحولات داخلية يعيشها من يفتح قلبه للقرآن. فربّ قارئٍ ختم المصحف مراتٍ ولم يفتحه حقًا، وربّ تائبٍ بكى في آيةٍ واحدةٍ فكان ميلادًا جديدًا له.

ولعل أجمل ما يتعلمه السائر في هذه الرحلة هو أن القرآن لا يُفتح بالعينين، بل بالقلب. وأن من أقبل عليه بصدق، فتح الله له من الفهم والأنس ما لم يجده في كتب الدنيا كلها.

لقد تعلّمنا أن الهجر يبدأ من لحظة نسيان، وأن العودة تبدأ من همسة شوق، وأن الثبات يحتاج إلى صحبة، إلى مصحفٍ يكون معنا في السفر والمكتب والمصلى والجيب.

فالقرآن لا يريدك كاملاً، بل يريدك حاضرًا. لا يطلب منك أن تكون حافظًا له قبل أن تحفظه في نيتك ودموعك وسلوكك.

وهنا، في ختام الرحلة، أسأل الله أن يجعل هذا الكتاب دعوةً خفيةً لعودة الأمة إلى مصحفها، وأن يرزقنا وإياكم دوام الورد، وحلاوة التدبر، وصدق العمل، وثبات الصحبة حتى نلقى الله وهو راضٍ عنا.

"إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرًّا وعلانيةً يرجون تجارةً لن تبور"

–فليكن هذا شعار الختام: تجارة مع الله لا تبور، رأس مالها القرآن، وربحها رضا الرحمن.

🌿 وصيتي لضيبي وقارئ الكريم:

يا من سرت معي في هذه الرحلة الخفيفة المباركة، تذكّر أن المصحف ليس كتابًا يُغلق بعد الختم، بل صاحب يُرافقك في أيامك ولياليك.



لا تظن أن القرب منه يُقاس بعدد الصفحات، بل بصدق الصلة القلبية به، وعمق الصحبة الإيمانية معه .

ادعُ الله كل يوم أن يجعلك من الذين يُحبّون القرآن في السر والعلن، في الأفراح والأحزان، في الصحة والمرض، في السراء والضراء. اجعل وردك لحظة حقيقية، تحيي بها قلبك، تُسكن بها نفسك، وتُضيء بها دربك.

واعلم أن كل مرة تعود فيها إلى المصحف بعد انقطاع، هي ميلاد جديد لقلبك، وفرصة لتقوى أعمق، وسعادة أرقّ. ولا تنس الدعاء في غالب الأوقات المباركات بلسان صادق، ادع لنفسك بالثبات ولزوم الذكر والقرآن وحب التلاوة والتدبر والتزود من علمه الذي لا حدود له ،

"اللهم اجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همّي، واجعل آخر كلامي في الدنيا تلاوةً من كتابك وشهادة التوحيد". واذكر دائماً: إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد... فلتجعل هذه الصحبة طريقك إلى رضوان الله ولقاءه، ولا تفرط فيها مهما طالت الغيبة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،





عن المؤلف وكتبه

د. سعد جبر، العميد السابق لكلية الإعلام ووكيلها الحالي بجامعة باشن العالمية بأمريكا، ومن علماء الأزهر الشريف، له عدة دراسات قرآنية مميزة

خبير في ريادة الأعمال، واستشاري تطوير المشاريع الاجتماعية والإعلامية، مهتم بالشأن الأفريقي، ومستشار لعدة مؤسسات غير ربحية.

يحمل د. سعد خبرة تمتد لأكثر من 15 عامًا في العمل مع رواد الأعمال، والمؤسسات غير الربحية، وحاضنات الأعمال في العالم العربي. شارك في تأسيس عدد من المبادرات الريادية، وأشرف على برامج تدريبية وتأهيلية في مجالات الابتكار والتفكير التصميمي، والتسويق الاجتماعي، وبناء الثقة بين أصحاب المشاريع والمستثمرين.

ساهم في تدريب وتوجيه مئات الشباب على تحويل أفكارهم إلى مشاريع قابلة للتطبيق، وقاد فرقًا استشارية لبناء استراتيجيات تمويل مستدامة لمبادرات ناشئة في قطاعات التقنية والتعليم والإعلام.

يؤمن بأن الأسرة هي أساس المجتمع المترابط ومحضن الفرد المتوازن، وأن بناء المجتمع يبدأ ببناء الإنسان أولاً، ثم الأسرة، ثم يكتمل البناء.

من مؤلفات الدكتور سعد جبر



المسلسل	اسم الكتاب	نبذة عن الكتاب
1	أحاديث الحب النبوية	40 حديثاً عن الحب النبوي مع التخريج والشرح
2	الأربعين الخيرية	40 حديثاً تبدأ بكلمة "خيركم" مع التخريج والشرح
3	خواطر مسجدية "السيرة"	دروس مسجدية مختصرة من السيرة النبوية
4	خواطر مسجدية "التفسير"	دروس مسجدية في تفسير الآيات التي تتلى كثيراً في الصلوات
5	مختصر أحاديث الأدب النبوي	اختصار كتاب الأدب النبوي للدكتور فيصل البعداني يحوي 50 حديثاً
6	شرح الأربعين العلمية	شرح أربعين حديثاً في فضل العلم والعلماء
7	مشكلات وحلول من حياة الرسول ﷺ	
8	هل يحل القرآن مشكلتي؟	خمسون مشكلة حياتية: توضيح الأسباب والحلول من القرآن
9	من أجل أن تزهو الروح	كتاب عن فلسفة البلاء والابتلاء هندسة النفس في ظل الابتلاءات
10	السبعة الكبار	تعريف مختصر بالصحابة السبعة أكثر رواية للحديث النبوي
11	الأربعين النبوية	40 حديثاً نبويًا عن شخص النبي ﷺ
12	30 خاطرة للتراويح	كلمات مختصرة في شرح آيات وأحاديث تخص شهر رمضان
13	خمسون رسالة للإمام	رسائل مختصرة تجعل من كل إمام، إمام عصره
14	لطائف وفرائد قرآنية	تأملات في عجائب مطالع السور القرآنية (في المراجعة النهائية)



المسلسل	اسم الكتاب	نبذة عن الكتاب
15	الإعلام المفقود في التعليم	نقد وحلول لواقع التربية الإعلامية في مجال التعليم
16	الذكاء الروحي	مختصر الحياة الروحية معوقاتنا ومغذياتها
17	الذكاء الاصطناعي وأطفالنا	مستقبل الأبناء مع الذكاء الاصطناعي وكيف نوجههم
18	الصبر الإداري	يتحدث عن الصبر في مجال العمل والوظيفة ونقل الخبرات
19	الأسر المنتجة تمكين وإبداع	100 مشروع مدروس لتيسير حياة الأسر التي تعمل وتنتج من البيت
20	حرب المخدرات	أفكار شعبية لمكافحة المخدرات والقضاء عليها في الجزائر
21	المدرب الجديد وإذابة الجليد	ألعاب وتمارين تدريبية تعاون المديرين الجدد
22	تسويق المشاريع غير الربحية	كتاب مهم جداً لتسويق المشاريع غير الربحية باحتراف
23	وداعاً للبطالة	محااربة البطالة وفتح طرق مشاريع نوعية صغيرة أمام الشباب
24	دليلك إلى الدخل القليل الدائم	استدامة الدخل والحفاظ على المدخرات وتأمين المستقبل
25	مصانع الإنسان	سر التراتبية الأسرية التي تصنع القديسين والطغاة (في المراجعة)
26	25 صفحة ستغير حياتك	25 عادة منوعة تضمن لك خير الدنيا والآخرة وتغيرك بسهولة
27	ديون "قوافل" شعر	ديواني الشعري الأول
28	أسرار الكتابة الدرامية	كتاب لا يستغني عنه كاتب ولا مؤلف يبسط تحويل الأفكار إلى دراما
29	هل تريد أن تؤلف كتاباً؟	نصائح من خبراء الكتابة والمؤلفين لتصبح كاتباً ومؤلفاً مرموقاً
30	كيف تمطر سحابة فكرك؟	كتاب عن الإبداع وكيفية تحويل الأفكار لمشاريع ومنتجات
31	التمكين والشراكة	دليل ربط المؤسسات الأفريقية بالمنظمات الدولية
32	مش قد الشيلة؟	كتاب عن خطورة الإهمال في تحمل المسؤولية
33	حكايات مؤثرة	قصص مؤثرة مجموعة من الانترنت
34	حبات من سنبله الفجر	المجموعة القصصية الأولى، قصص قصيرة مميزة من تأليني
35	الرد على الشيخ الددو	رد على الشيخ الددو فيما لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم
36	خطب الحيوان الغريب	مجموعة خطب لأحد الحيوانات الغريبة وتحليلها بأسلوب فكاهي
37	بروتوكول المبادرات المجتمعية	دليل شامل لتصميم وتنفيذ مبادرات المسؤولية المجتمعية الفعالة
38	توني بليز - المندوب السامي الجديد	إعادة تشكيل الشرق الأوسط تحت غطاء الاستشارات الحديثة
39	الخرس الأسري	المشكلة والحل
40	الجزائر وحزام السافانا	دراسة جغرافية اقتصادية
41	دليلك لاستثمار عقاري ناجح	دليلك المختصر لاستثمار عقاري ناجح



المسلسل	اسم الكتاب	نبذة عن الكتاب
42	أزمة ثقة	بين الممولين والمشاريع - كيف تكسب ثقة المستثمرين؟
43	الرجل النعجة	سيمائية الاستسلام وضياع القوامه في الأسرة والمجتمع (بالمراجعة)
44	ست ستات من غير رجل	كتاب عن أغرب وأخطر أنواع النساء (في غرفة التحرير)
45	انستجرام الإمام	تحويل أقوال ابن القيم للوحات فنية رقمية للنشر على إنستغرام
46	حفلة تفكيرية	الإبداع والعبقرية في توظيف قوة التفكير التشاركي
47	30 يوم حاسمة	كتاب عن إدارة المشاريع في مراحلها الأولى
48	جيل زد	كتاب عن جيل زد
49	مصحفي ورحلة العودة إليه	كتاب عن العلاقة مع القرآن الكريم
50	زواج بنات النبي ﷺ	كتاب عن زواج بنات النبي ﷺ
51	البوصلة	لمرحلة ما بعد طوفان الأقصى
52	سبع عجاف	تحليل شخصيات سبعة رؤساء بالمنطقة العجفاء
53	بوصلة القلوب	دليل الإمام لفهم المصلين وخلق مجتمع متآلف بالمسجد
54	رحلة المتوكلين	30 محطة تنقلنا من التواكل والكسل إلى اليقين والعمل
55	الإطار القيمي للأسرة	الدستور التربوي لسلوكيات الأبناء في الأسرة الواعية المسلمة
56	ملخص خمس كتب	خمسة كتب للتطوير والنجاح والقوة والابداع والتحكم وفهم المتغيرات
57	الجامعة وصناعة الوعي المجتمعي	استثمار رأس المال المعرفي لإعداد قادة الوعي الجدد
58	كود التأثير	رحلتك لصناعة الأثر الحقيقي في العالم الرقمي
59	رسائل متبادلة مع جيل زد	حوار عابر للزمن مع جيل Z
60	سفر التكوين السياسي	كتاب يشرح ويقدم ويوضح دبلوم التدريب السياسي
61	دبلوم التدريب السياسي	عشر مقررات تدريبية وكتاب يشرح الدبلوم
62	وعن الرضا قالوا	كتاب عن منزلة الرضا وكيف نصل لدرجة رضي الله عنهم ورضوا عنه
63	الكرب والدعاء	أدعية تقوي المسلم في مواجهة أي كرب في هذه الحياة الصعبة
64	مسرحية دمي	مسرحية عن قصة مسرح الدمى وواقع المجتمع
65	أعشاب الجهاز الهضمي	مجموعة أعشاب تداوي مجموعة أمراض مع طرق الاستخدام
66	لماذا ننشغل بالسياسة ؟	تعريف للسياسة لماذا ؟ وكيف ؟
67	الذكاء التسويقي	فن إدارة بيانات الأسواق
68	أسرار النجاح في المشاريع الصغيرة	تأسيس وإدارة وتمويل المشاريع الصغيرة والمتوسطة



المسلسل	اسم الكتاب	نبذة عن الكتاب
69	التدفقات النقدية في المشاريع الصغيرة والمتوسطة	حل معضلة التدفقات النقدية
70	الدعاة وفضائح إبستين	كيف يتعامل دعاة الإسلام مع فضائح إبستين
71	ببساطة كيف تصنع الثروات ؟	تلخيص لموضوع بناء الثروة آليات ومحاذير
72	في بيتنا سؤال ؟	كيف نسأل ونجيب أبناءنا في زمن الانفتاح
73	حكاية القائد البطيء	تطبيقات عملية لحل معضلة استدامة الشركات
74	القيادة التحويلية	بالمؤسسات غير الربحية
75	عوامل نجاح وفشل مشاريع التعليم الإلكتروني	
76	دبلوم القيادة الميدانية بالمنظمات غير الربحية	
77	حظيرة الخنازير الغربية	
78	أسرار النجاح في المشاريع الصغيرة	
79	هل تعريف كيف تصلي عليه ؟	ﷺ
80	إعداد التقارير الإدارية باحترافية	
81	شحاذا الإشارة -	عبقرية الإدارة والتسويق في المكان الخطأ
82	حين يسجد الكون ..	نظرات جديدة في آيات السجود بالقرآن الكريم
83	سر السعادة الإحسان إلى الخلق	

للتواصل وطلب أي كتاب من د. سعد جبر - الجزائر : 00213673956106 - saadjabr@gmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ